وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين

اما بعد فيقول العبد الجاني والاسير الفاني كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي

ان بعض اخوان الصفا وقدوة اصحاب الوفا وزبدة الاجلاء النبلاء سلمه الله

تعالى وابقاه وحرسه ورعاه واعطاه كتابه بيمناه وجعل آخرته خيرا من اولاه

فذاكرني بمسائل هو بصير بها واراد الجواب على الاستعجال وانا مع اغتشاش البال وا
خلال

الاحوال ومعاناة السفر بالحل والارتحال وتواتر الامراض والاعراض المانعة من

استقصاء الحال اجبت مسؤوله بالاشارة واثبت بمختصر العبارة لان الجواب لان في

هذه العجالة لا يسع استقصاء المقام بايراد النقض والابرام فاكتفيت بالا
شارة

واثبت بمختصر العبارة اعتمادا على فهمه العالي واذكائه السامي وجعلت كلامه سلمه

الله تعالى متنا وجوابي له شرحا لزوما على التطابق وجريا على مقتضى التوافق

والله

والله المستعان وعليه التكلان قال سلمه الله تعالى اتفقت الامامية على انهم كلهم
على وجوب عصمة الامام بعد تكليفه وقبلها بعد بلوغه وقبله حتى قالوا باستمرارها
من ولادته الى وفاته ومن مهده الى لحده فان قصدوا بعصمته في تلك الاحوال
معنى متحدا وهو اللطف المعهود فلا يتم الا بالبناء على تكليفه من اول عمره الى
اخره بجميع التكاليف الثابتة في الشريعة من صلوة وصيام وزكوة وحج وجهاد
وهو ظاهر الفساد او بالبناء على التزام قبحها اجمع مع سقوطها عنه وهو مثل
سابقه في الخروج عن طريق السداد وان قصدوا بها ما يعم العصمة بالمعنى
المعهود وهي الثابتة له بعد تكليفه وبعد بلوغه والعصمة بمعنى الصيانة عن
من المخالفة باسقاط التكليف عنه فذلك مع منافاته لكلماتهم مقتضى لمساواة
كل من لم يجتمع فيه صفة البلوغ والعقل المعصوم في صحة الوصف بالعصمة من
الجهة المعلومة وهو ظاهر البطلان وان قصدوا معنى اخر فما هو وما الدليل
على اعتباره افدنا دام علاك اقول المذهب الحق هو ان الامام الحجة من الله
سبحانه وساير الحجج من الانبياء المرسلين والاوصياء المرضيين معصومون
اي مطهرون منزهون عن الارجاس والادناس ومساوي الاخلاق ورذايل
الاعمال وكلما تشمئز منه النفوس الصحيحة وتستقبحه القلوب السليمة وكلما
ينافي محبة الله تعالى وينافي قربه ورضاه وكلما يورث البعد والاعراض
عن حضرة جلال عظمته وكبريائه من اول ظهورهم وتولدهم الى حين وفاتهم
ورحلتهم بل في بطون الامهات واصلاب الاباء وساير الكينونات من اول الوجود
في العوالم الاول الى اخر النهايات والغايات فيما لا يزال وبيان هذه الجملة
بالجملة هو انه لا شك ولا ريب بمقتضى الادلة القطعية من العقلية والنقلية

فبطلان الترجيح من غير مرجح وانه لا يجوز على الحكيم المطلق وبطلان القول

بتقدم الاعيان وعدم مجعوليتها الماهيات المقتضية كل ماهية لذاتها ما هو

ذاتي لها من الخير والشر كما هو مذهب الصوفية وتابعيهم وبطلان الربط بين

الحادث والقديم ووجود المشابهة بين الخالق والمخلوق لتكون لها بعض

الاشياء اقرب اليه من الآخر وبعضها افضل وبطلان الجعل على مقتضى الجبر

على المعصية وبعضها على الخير وبعضها على الشر وبعضها على النور وبعضها على

[illegible]

الظلمة وهكذا ساير الاطوار والاحوال وهو في الحقيقة راجع الى القول با

بالترجيح من غير مرجح ولا ريب ان كل ما سواه تعالى حادث مخلوق مربوب مصنوع

فقير لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا وان الاشيا

كلها نسبتها اليه سبحانه على حد سواء ليس شيء اقرب اليه من شيء وليس بينه

وبين خلقه قرابة ولا نسبة ولا اتصال ولا انفصال ولا تجري عليه حال ل

من الاحوال الموجودة في الحوادث فانحصر التفاوت والتفاضل بين الموجودات

الحادثات بالتكليف كما دل الدليل العقلي والنقلي وضرورة المذهب على ذلك

وقد شرحناه على كمال التفصيل في اجوبة المسائل التي فيها اثبات النبوة الخاصة

والولاية الخاصة بدليل العقل الغير المشوب بشيء من النقل والتكليف الذي

وقع به التفاضل والتفاوت بين الموجودات فامتازت الانبياء من الاوصياء

وهم من الرعية والرعية بعضها عن بعض في درجاتهم وصورهم وهيئاتهم و

هيئاتهم وساير احوالهم واطوارهم انما كان بالتكليف في العالم الاول

المسمى عند اهل البيت عليهم السلام بعالم الذر وعالم الاظلة وعالم الاشباه

وعالم الارواح وغيرها من الاسماء فهنالك تحققت السعادة والشقاوة و

والظلمة والخير والشر والعلو والسفل وغيرها من المراتب والمقامات

وهذا العالم كاشف وبيان من عالم الأول وقد يشتمل على الغرض من باب

البداء ان الله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فخلقهم الله سبحانه

واهلهم للتكليف وهيأهم له وازاح العلل في التكليف وسوى بين التوفيق

الضعيف والشريف بنفسه ثم فنادهم الست بربكم فاختلفوا بين الاجابة

المستودع في حقايقهم وذواتهم بين الامرين فاول متقدم بالاجابة

وسابق الطاعة الانبياء والاوصياء عليهم السلام على تفاوت رتباتهم فتقدموا

عن كل الخلق ولبوا النداء الله عز وجل بالسمع والطاعة في ظاهرهم وباطنهم

وسرهم وعلانيتهم لم يضر المخالفة بوجه من الوجوه ابدا ولم تخلو بهم حقايقهم وفي اطوارهم

وظواهرهم وساير آثارهم فتوجهوا اليه سبحانه توجها كليا حقيقيا وخضعوا له تمام

خضوعا تاما جبليا لم ينظروا الى سواه فاكرمهم الله تعالى وخصهم بجلايل العطايا

وكرايم الحباء وخلقهم من طينة مخزونة مكنونة طيبة طاهرة من عليين وايدهم

بنور هو سيد ذوي بروحه وجعلهم معادن الحكمة وخزانا العلم وحفظة السر وقد

غشيهم بالنور واوصلهم الى عالم السرمد وزادهم نورا على نور من فضله وسعة

نواله بحقيقة ما هم اهله الله اعلم حيث يجعل رسالته فخصهم بالنبوة وانتجبهم للرسالة

واودعهم علمه وعرفهم ما يحب وما يكره ثم عرض الله سبحانه على الخلق نبوتهم وولايتهم

وفرض طاعتهم وعرفهم منزلتهم وكرامتهم عليه حتى لا يبقى ملك مقرب ولا صديق ولا

شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار

عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امرهم وعظم

خطرهم وكبر شانهم وتمام نورهم وصدق مقاعدهم وثبات مقامهم وشرف محلهم

ومنزلتهم عنده وكرامتهم عليه وخاصتهم لديه وقربهم منه فطالما

شريف لشرفهم وخضع كل جبار لفضلهم وخشع كل متكبر لطاعتهم وذل كل شيء

لهم واشرقت الارض بنورهم وفاز الفائزون بولايتهم فبهم يسلك الى الرضوان

وعلى من جحد ولايتهم غضب الرحمن ولا ريب ان هذه الاحوال ما حصلت في

هذه الدنيا فلا بد ان يكون في غير هذا العالم كما دلت عليه الايات والروايات و

العقل المستنير بنور الايات ثم اقتضت الحكمة الالهية امورا كثيرة يطول بذكرها

الكلام وقد اشار الى بعض لوجه واشرفها مولانا الصادق عليه السلام على

ما رواه الصدوق في العلل وغيره في خبره فانزل الله سبحانه الخلق من ذلك

العالم الفسيح المغني الى هذا العالم الغاسق الضيق فتنقلوا من ظهر الى ظهر

ومن حال الى حال ومن عالم الى عالم الى ان وصلوا الى التراب وانتقلوا الى السحاب

وظهروا في البقول والثمار فانتقلوا الى الاصلاب بنطفة من مني يمنى ثم منها

الى الارحام في الاحوال المستترة ثم منها الى الدنيا فظهروا فيها على اختلافات لا

الاقتضاءات وتفاوت شرائط القبول والاستعدادات اما الرعية فنسوا ما

وجهلوا ما علموا وصاروا كان لم يروا شيئا ولم يشاهدوا امرا كما قال مولانا الصادق

عليه السلام ثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه يوما ما الى ان ذكر جميع

من الخلق لعالم الذر والسؤال في عالم الارواح مع صريح الايات وتواتر الروايات

بل تواترها معنى لمتتبع ومتدبر ومتصفح واعلم واما الانبياء والاوصياء

على تفاوت درجاتهم فبقوا على العهد والوفاء على الامر المذكور في الوعد ولم

ينسوا ولم يغفلوا ولم يذهلوا ولم يعرضوا بل في تنقلاتهم في الاطوار والاحوال

كانوا خاضعين لله وخاشعين له ومقبلين عليه ومتوجهين ولم ينسوا في الغا

الثاني

الثاني ما عهد اليهم في عالم الاول على كمال المعرفة والبصيرة والفهم والادراك اما

سمعت مولاتنا الزهراء في بطن امها كانت تعلم امها القرآن وعلمتها سورة

انا انزلناه في ليلة وغيرها وان امير المؤمنين عليه السلام كان اذا احضر رسول

الله صلى الله عليه وآله يقيم امر فاطمة وهو في بطنها لتعظيم رسول الله

صلى الله عليه وآله وكانت تقوم فاطمة بنت اسد اذا حضر النبي صلى الله عليه

وآله من غير اختيار حتى انهم منعوها ما اضطرت على الامتناع وهو عليه السلام

كان في بطنها او لما ولد قرا التوراة والانجيل والزبور والقرآن وساير بعض صحف

السماوية واستقبل القبلة وتشهد الى اخر ما قال كما هو مذكور في كتب الا

في الامامة ومولانا الجواد ع اقوا برأى الاسعد النبي صلى الله عليه وآله وهو

ابن سنة اشهر فقال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا

اعرفه بنفسي انا محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن

علي بن ابي طالب انا ابن مكة ومنى انا ابن زمزم والصفا الى وضع ...

على ... فقال الاصمت يا جهل لا صمت يا ... ومولانا الكاظم ع قال وهو

ما قال ومولانا الحجة صاحب العصر عليه السلام وروحي له الفداء اجاب عن تلك

المسائل واخبر بما في الصدر ... احمد بن اسحاق القمي وعيسى ابن

مريم لا ... ... فجعل ربك تحتك سريا وهزي اليك بجذع

النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وقال وهو في المهد صبيا اني عبد الله آتاني

الكتاب وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا

وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم اموت

ويوم ابعث حيا وهكذا ساير الانبياء ولو شرحت لك لطال الكلام والاشا

كافية لاهلها والقول بان الله سبحانه مكنهم في تلك الحالة من غير عهد سابق
قبلها ترجيح من غير مرجح او انهم بعض نسوا الله سبحانه كذلك لابد لان
تكون في هذه الحالة سواء مع انه خص بعضهم دون بعض بعلم ولا هدى ولا
كتاب منير ولهذا سماهم الله تعالى اهل الذكر في كتابه حيث بقوا على ذكر
ما عهد الله اليهم في تلك العوالم وسمى رسول الله صلى الله عليه وآله ذكرا
ولهذا سماهم الله سبحانه اهل الذكر في كتابه حيث يقول ثم ارسلنا اليكم ذكرا رسولا
فما لغيرهم في عدم النسيان فالانبياء عليهم السلام بقوا على العهد الاول والتكاليف
الاول فلم يحتاجوا الى التكليف الثاني فكانوا يتوجهون اليه سبحانه ببواطنهم
وظواهرهم ويجتنبون مساوي الاخلاق فان الحسن والقبح على مذهب الامامية
ليسا بمحض جعل الشرع واختراعه كما ذهبت اليه الاشاعرة بل انما هي امور
واقعية مستحسنة ومستقبحة وحيث ان الخلق نسوا عهدهم وجهلوا
معرفتهم هناك بين الشارع الناسي عهده والغير الجاهل حكمه وامره
لهم باذن الله سبحانه فالانبياء عليهم السلام قبل بلوغهم الظاهري المتعارف
المتعارف عاملون بالذي يحب الله والذي يكره فكانوا يجتنبونه كما ان العاقل
الصاحي اذا رأى جيفة منتنة يعرض عنها او عقربا لها ولا ياتيها ولمسها
ابدا الا ان يكون ذاهلا او غير عيب تمنعه عن ادراك قبائحها وكذلك اذا رأى
نارا موقدة لا يدري يدخل فيها يقينا وكذلك حكم القبائح المنهي عنها في
الشريعة بل اعظم واعظم وقد نص الله سبحانه على ذلك بقوله الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وهذا العلم
وهذا الحفظ لهم حتى لا يدان ينسوا هو اللطف الثابت لهم من الله سبحانه

وقولهم

وقولهم اللطف عبارة عن فائدة الالهية توجب فعل الطاعات واجتناب
المعاصي بحيث لا يصل الى حد الالجاء فان ارادوا المعنى الذي ذكرناه
فحسن والا فلا فائدة فيه او يلزم الجبر اذا اطلق بصورة المذهب لاختصاصهم
باللطف دون غيرهم من غير امر سبق ذلك معلوم واضح انهم عليهم السلام
بذلك الامر السابق في التكليف الاول يعلمون ما يوجب تقربهم اليه تعالى
ويتركون ما يوجب البعد والاعراض مثل اهل الجنة فانهم لا يعصون
ولا يرتكبون لشيء من القبائح لا بسبب ذلك الا لان طبيعتهم صافية وقلوبهم
مقبلة متوجهة فلا تشتهي انفسهم شيئا من القبائح وان لم يكن عليهم تكليف فعلا
حسب الاصطلاح الجديد فلا يظلمون ولا يزنون ولا يلوطون ولا يحسدون
ولا غير ذلك وقد نقلوا الاجماع على ان ليس في الجنة تكليف مع انهم لا يرتكبون
المناهي ويفعلون الاوامر من ذكر الله تعالى والتوجه اليه والاقبال عليه و
التوكل عليه كما اخبر الله سبحانه بقوله دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم
فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين والانبياء عليهم السلام من
اول عمرهم اي بدايتهم الى اخر وجودهم حكمهم في الاعمال والافعال والاقتضاءات
حكم اهل الجنة وان جرى عليهم تكليف فانما هو تأكيد وتشييد لذلك الاول
وبين حكمهم حكم الرضيعة من حين ولادتهم وتلك المدة حتى يصلوا الى التكليف حد بلـ
كما قال تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا يريد بعدما العلم
النسيان لقوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الست بربكم
قالوا بلى وقوله تعالى فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل واما قوله تعالى ولقد
عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما فالمراد بالنسيان هنا الترك لقوله

نعم نسبوا الله فنسبهم الى النسيان الذي هو ضد العلم وحاشا نبي الله ان يغفل

عن ذكر الله ويتبع الشيطان والانبياء ايضا لهم مراتب بحسب اخلاقهم في التقلد بهم

وانما حضوره دي الكلبين في الكل فيما معنا ما نفضيل للنبي صلى الله عليه وآله كيف

كنت افضل الانبياء وقد بعثت آخرهم فقال ص لاني اول من قال بلى حين قال الله

لخلقه الست بربكم يعني هذا تفضيله رجال ربهم فيما يعهد منهم نور الاولى الا

الاربعة عشر المعصومون عليهم السلام فانهم ع لا يتركون الاولى ابدا ولا يغفلون

عن ذكر الله مرة لانهم الذين عند الله فلا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون

يسبحون الليل والنهار لا يفترون فافهم راشدا واشهد باصنافها فانما ذكرناه

من تحقيق كتاب بحلاه سؤال وجواب انقذ لك تذكرة لاولي الالباب بقوله سبحانه تم

فلا يتم الا بالبناء على تكليف من دل عموم الحج الا يتم الا بالبناء على كون الحسن

والقبح شرعيين كما هو مختار الاشاعرة واما اذا قلنا بانهما عقليان والشرع كاشف

فلا يرد ذلك فانهم لا ينكرون جميع القبائح استقباحا لهما وانهما ايضا فان مخبر

الله كالله يقال ورسل اليهم واظهر على الله سبحانه وعدها ونخترع البير عنهما انا

هادا انهما نواهي حجة الله فانه يقال لارادة نزول المعصية والقبح وفعل الخير والطاعة عن

وان لم يكن بتكليف ظاهري وقوله سبحانه اكثر وهو ظاهر الفساد وظاهر الفساد

كيف والعلماء اختلفوا في الصبي المميز من سائر الرعية في ان عبادته شرعية بمعنى

ان الخطاب يتوجه اليه ثم اذا اتى ثم بلغ ووقت العبادة باق فكان ما اتى به كافيا لانه

كان مخاطبا فامتثل كما انه توضأ ثم بلغ او دخل في الصلوة او انما بلغ ثم فضى في

لا يحتاج الى الاعادة ام لا بل العبادة تمرينية لم يتعلق الخطاب الشرعي عليه

الا للتمرين بالنسبة الى الولي ان كان فيعيد ما فعل لعدم الامتثال والخطاب

انما

اما ما يتعلق بعد العمل بها اذا صلى قبل الظهر فذهب جمع كثير من العلماء الى
الاول والآخرون الى الثاني فهذا الكل متفقون على عدم العقاب لو ترك واجبا
او فعل محرما اما الاولون فعلى التفضل والعفو وان كان مستحقا لتوجه الخطاب
وقد يتعدى عليه وقيل لا بالعفو لقوة المانع عن جريان العقاب كما في الغلام الذي
قتله الخضر عليه السلام والآخرون على عدم الاستحقاق لعدم التكليف
الآن الا انهم يختلفون بالنسبة الى الانبياء والائمة عليهم السلام
فان احكامهم شرعية قبل البلوغ المتعارف وقد نص الله سبحانه على ذلك
بقوله الحق فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله
آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة
ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا فقد نص على انه كان مع
ماموريته بالصلوة والزكوة وبر الوالدة وهو في المهد وبالاجماع المركب يثبت
الحكم لجميع الانبياء اذ لا قائل بالفرق بين نبي ونبي في الحكم المذكور لا نفرق بين
احد من رسله فيثبت ان يكون لجميع مامورين بجميع التكاليف الثابتة من صلوة
وزكوة كما وقع التنصيص عليهما في حق عيسى عليه السلام وقال عز وجل في حق
يحيى وآتيناه الحكم صبيا وسليمان بن داود عليهما السلام بعث على النبوة
والخلافة والحكم والدعوة وهو ابن سبع سنين ومولانا الجواد عليه السلام
استخلف قبل البلوغ ومولانا الحجة المنتظر استخلف بعد ما ابوه خمس سنين
ومولانا امير المؤمنين عليه السلام آمن وهو ابن سبع سنين او عشر سنين
وبالجملة اثبات الحكم التكليفي للانبياء والاوصياء والائمة عليهم مما لا ينبغي التردد فيه
والشبهة فان التكليف مداره العقل المميز للادراك والقدرة على الاتيان

بالمامور به واما خصوص الشق فلما كان الغالب على ساير الناس من الوقتين
والكمال انما يحصل عند تحقق احد كل العلماء ان اعين ذلك لاجل كمال العقل
فاذا كمل العقل قبل ذلك فهو مكلف لكن لا يجري عليه العقاب لو ترك او فعل
تفضلا من الله سبحانه وعفو الغرباء العهد الى عدم الكمال وعلم نضج النبيه
وبلوغها الى كمال الاعتدال واما الانبياء والمعصومون فلا يجري عليهم ذلك لانهم
يكون فى صباهم اعلم من اعلم العلماء والاتقياء واقوى من اشجع الناس كذلك فانى
الاهمال وعدم التكليف اذن مع ما نص الله سبحانه عليه في الكتاب والفرق
بين الانبياء بالاقتصار على صورة النفس خلاف ذات اولي الالباب والله الموفق
للصواب على ان لا نحتاج الى اثبات التكليف الثاني ويكفي في ذلك العهد الاول
عليهم في العالم الاول وان الحسن والقبح امران عقليان يدركهما العقل فكيف
بالذي عنده العقل الكلي والعقل الاول وامثال الملك المسدد والمعهود من الفؤاد
والتوسم وقد قال بعض العلماء شعرا وقد اجاد في المعنى ستعرف ان العقل
والنقل واحد لذلك العلوم بحكم الحقيقة ببرهان العقل نور نبينا وذلك الكلي با
الحقيقة وان عقول الانبياء اذا بقوا على العهد الاول ولم ينسوا ما جرى
عليهم في تلك العوالم فلا يحتاجون حتى الى استزادة العلم لان العلوم كانت
منكشفة في عالم الذر ولانا نقول العلوم المتجددة عليهم بواسطة الملائكة او
بالوحي والالهام ونحو ذلك ليست مما احتجب عليهم بالتنزل وانما هي علوم مما كانت
هنا لا يهم فضل تدنو تأتيها الملائكة والجن لاكتساب الناس من حسبانهم
العهود والعلوم وذلك المعلوم انتم فابن امرك على ما ذكرناه والاحتمالات الاخرة
المذكورة في السؤال كلها باطلة وفي هذا المقام مطالب عجيبة تركت ذكرها خوفا
للتطويل

للتطويل بعض صوناً من أصحاب الفال والتطير وفيما ذكرناه كفاية لأولي الألباب

فإن سأل سائل أيده الله تعالى مسألة ظاهر قوله تعالى عز اسمه إني جاعل في الأرض

خليفة الآية أنه لم يخلق آدم إلا ليكون خليفة في الأرض فكيف يأمره ذلك

السكنى في جنة الخلد على الاختيار معظم الإمامية حتى لو لم يخالف أمره إلى

نهيه لم ينل الخلافة التي خلقه لها أفدنا دام بقاك أقول معنى ظاهر الآية

أن الله عز وجل أخبر الملائكة بأنه تعالى يجعل آدم خليفة في الأرض وهو أعم من

أنه سبحانه إنما خلقه ليكون خليفة في الأرض وأنه تعالى خلقه لغايات حقيقية

وغايات ذاتية ولكنه حيث لم يصل إليه تلك الغايات جعله خليفة في الأرض

ولو حمل على مقتضى إرادته ومشيته العزمية يوصل إليها ولم يخرج منها ولكنه حيث

قصر في العمل على الوجه المعهود وعند الإمامية في الأنبياء وما انحط عن تلك الرتبة

العليا الأولى ثم ترقى إليها بالأعمال والأفعال والتوجهات والعنايات وهو

قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه وهدى فجعله سبحانه خليفة

في الأرض بعد ما أخرج من الجنة ولم يتأهل لها ولا لحق بدرجة الأولى ولا

نقول ذلك إلا تأدباً بالله وعجائبه وستر الله وصاحبه وحيث أن الله سبحانه عالم

بالأشياء قبل كونها وعلمه بها كعلمه بها بعد كونها وحدوثها لأنه تعالى لا

يستقبل ولا ينتظر ولا يترقب لم يسبق له حال حالاً ليكون أولاً قبل أن يكون

آخراً ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً وكان سبحانه عالماً بما يجري على آدم

من إيجاده وإسجاده الملائكة واستكبار إبليس وعتوه وإدخاله آدم وحواء

الجنة ونهيه عن أكل الشجرة إلى أن انتهى أمرهما إليه من إهباطهما إلى الأرض

وجعله خليفة على أهله ما دام فيها أخبر الملائكة ببعض ما علم وخوفهم من جعله

خليفة في الارض واسلفهم خبرا ما يقع من ابليس وما يقع من ادم والغاية
التي خلق ادم لاجلها الا ان المقصود الذي هو الابتلاء انما كان يحصل
بالخبر الاول لان خلق ادم ثم ابتلائه للابتلاء فاظهر امر ابليس حين عتوه
ونفوره واستكباره وامر ادم عليه السلام حين اكله من الشجرة وتساقط حلل
الجنة عنه ويظهر لهم الغاية اذا دخله تعالى بكرامة الجنة معلوم انها
ثمرة تلك الغاية العليا التي لا تنفك من الغنا فلو كانت الخلافة هي الغاية لخلق
ادم عليه السلام يجب ان لا تنفك عن فوره استحالة انفكاك العلة الغائية ثمة
عن الذي فانفكاكها دليل على ان القائم تكون ذاته حقيقية وانما هو طارئ عرضيه
وان كانت الخلافة هي الدرجة العظمى الا ان فوق كل ذي علم عليم وذلك ان
الله سبحانه خلق الخلق لغايتين شريفتين عظيمتين هما اصل كل خير ومبدء
كل نور ومنشا كل صنو واحد منهما المعرفة الالهية ومعرفة الاسماء والصفات
والوسائط والاسباب ومبدء الايجاد ومنشاه كما قال عز وجل في الحديث
القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فلكي اعرف والثانية العبادة والعمل
والتوجه اليه بتحقيق اوصاف العبودية كما نص عليه في كتابه العزيز وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان
الله هو الرزاق ذو القوة المتين وهاتان الغايتان كل واحدة منهما مستلزمة
الاخرى فيهما ترتب الاثار وتحقق الطاعات والانوار ووجدت الخلافة في
الوصاية والامامة والوصية والتابعية وامثالها ومن سبق بالمعرفة تسبق
بالعبادة فكان محلا لغاية الالهية ومهبطا للانوار القدسية وموضعا
للاسرار الملكوتية فكان منحوته في المعرفة والعمل والعبادة يقتبس من انواره

بلغه

وسبقني باستعداد انواره فكان السابق هو الخليفة لله بالنسبة الى الاحقر
الا ان هذه السابقية على اطوار واحوال مختلفة طولية كسبق الانبياء على
الجهال والائمة عليهم السلام وعرضية كسبق العلماء على الجهال اما سمعت
قول الحجة المنتظر عجل الله فرجه اما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة
حديثنا فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله فهذه الصفات تمام الانسانية مما اخرجها
عن العلم والعمل ولما كان ادم عليه السلام لما نزل الى الارض كان احكم اهل
الارض واعرفهم بالله واعلمهم واخضعهم له واخوفهم منه كان هو الخليفة
من الله سبحانه على المكلفين في زمانه فتسمى بهذا الاسم بعد هبوطه من الجنة
ووجود الانس والجنة وقد اخبر الله سبحانه قوله للملائكة وغيرهم للابتلاء ا
الملائكة واختبارهم وفتنتهم حيث قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء فاعترضوا على الله سبحانه فطردهم حول العرش واحرق بنار الغضب
اجنحتهم ثم لما خلق الله ادم فسجدوا له ولاذوا به ولاذوا بالنور الذي كان
مشعشعا من ناصيته وجبهته فقبلهم الله تعالى وردهم الى البيت المعمور
والان هم الطائفون بالبيت المعمور كما يطوف الحجاج بالبيت الحرام وهذا
الامتحان والفتنة هو السبب لاخبارات ادهم ببعض الخبر على الاجمال ولم
يشرح لهم الحال ولم يذكر تمام الخبر لمصلحة حكمية وهي مشية ونفاذ امره
فانهم لما ذكرنا للغطرة ان الاية بظاهرها لا تدل على ان الخلافة في الارض هي
العلة والسبب في خلق ادم عليه السلام وانما تدل على ثبوت كونه خليفة في الارض
فحسب وهي اعم في العام لا يدل على الخاص باحدى الدلالات الثلث كما هو معلوم
فان قلنا انك قد ذكرت انا ان العلة الغائية في الايجاد هي المعرفة والعبادة و

لا يشغله شأن عن شأن مع ان في الآخرة تنفك العبادة والمعرفة عن اهلها

لان المعرفة قد حصلت في الدنيا والعبادة موقوفة على التكليف ولا تكليف

في الآخرة اجيب اما قوله فهو لا يناقض ظاهره قلت اما المعرفة المتعلقة بذات الازل

عز وجل فهي غير حاصلة بل ممتنعة في الدنيا والآخرة الا بمعنى الوجود والحصول

واما المعرفة المتعلقة باسمائه وصفاته وعظمته وجلاله وكبريائه وسائر

الصفات الفعلية فهي دائما في التزايد في الدنيا والآخرة لانها تظهر بالآثار

و كلما كان ظهور الآثار والاطلاع عليها والاحاطة بها اكثر كان ظهور عظمته

وحكمته وقدرته وقيوميته وجلاله وجماله اكثر فيكون الاقبال اليه والتوكل

عليه والاعراض عما سواه اكثر فيكون فضله تعالى واحسانه وانعامه واكرامه

بالنسبة الى المقبلين اليه والمتوكلين عليه والمعرضين عما سواه اكثر فبذلك

ينالون اعظم الدرجات واسنى المقامات واعلى المقامات من الكرامات وهو

قوله في الحديث القدسي كلما زدت لهم علما وضعت لهم حلما الذي

يحصل غايته لا نهاية وهذا حكم جار في الدنيا والآخرة الى ما لا نهاية له واما

العبادة فليس المراد منها اعمال مخصوصة وتكليف ومشقة ومخالفة النفس

وانما المراد منها التوجه اليه تعالى بظاهره وباطنه وسره وعلانيته

والعمل على مقتضى محبته وارادته والسلوك على مقتضى مشيته واذنه وحكمته

وذلك دائما في الآخرة فانهم لا يزالون متوجهين اليه سبحانه ومقبلين عليه

في جميع احوالهم وافعالهم ومقاماتهم ومشاهدهم ومعاملتهم وحركاتهم وسكناتهم

دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعويهم ان الحمد لله

رب العالمين فلا يفعلون شيئا الا باذنه ومن اذنه سبحانه لكن لما كانت طبيعتهم صافية

صافية

صافيته وطويتهم زاكية فلا يختارون الا ما اختاره الله تعالى ولا يشاؤن الا
ان يشاء الله لاضمحلال ارادتهم ومشيتهم عند ارادته ومشيته فهم فوض
سبحانه الامر اليهم في الاعمال والاقوال والحركات والسكنات ولا يحتاجون
الى مرجح بل ولاجل ذلك فوض سبحانه الى رسول الله صلى الله عليه وآله
في الحلال والحرام فزاد الركعات في الصلوة واطعم الجد السدس في الميراث وغيرها
والله سبحانه امضى ذلك له لان طبيعته صلى الله عليه وآله ما كانت الا احكام
الله عز وجل فلا ينافي ذلك قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
علمه شديد القوى فان الوحي على قسمين عام وخاص لصفاء طينته وطهارة
خلقه وخلقه صلى الله عليه وآله وكذا اهل الجنة منها ازيلت في طبايعهم
ما ينافي ارادة الله ومحبته لان الله سبحانه اخبر وقال ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين وحيث كانوا كذلك اذن لهم الله اذنا عاما
فقال لكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم فهم
في جميع احوالهم وافعالهم ناظرين الى امر الله ومشيته وارادته ومتلذذون بذكره
ومستانسون بمشاهدة جلال العظمة وجمال رحمته وتمام حكمته ونفاذ كلمته
واي عبادة اعظم من هذه نعم ليس فيها شيء من التكليفات الدنيوية لانها
على خلاف ما تشتهيه النفس وفي الجنة على ما تشتهي النفس وكلاهما يرجع
الى امر واحد بحكم واحد ذلك تقدير العزيز العليم فافهم فظهر لك عدم تخلف
هاتين الغايتين الشريفتين عن الشيء فالتخلف كان في خلافة آدم عليه السلام
في الارض ليس باصلي ذاتي وانما هو عرضي حصل عند النزول الى الارض فلا
اشكال في الاية الشريفة على ظاهرها وانما الاشكال في الحديث القدسي لولاك

في هذا المقام أنه تعالى قال إني جعلت معصية آدم سببا لعمارة الدنيا فإن هذا
يدل على أن الله سبحانه أراد معصية آدم عليه السلام لأن تعمير الدنيا و
الجواب أن الأحاديث ولا تعرض على مذهب الفرقة المحقة ولا معارض لها
تحمل على ظواهرها من غير تأويل وتكلف فإن خالفته فلا بد من ارتكاب التأويل
وصرفها عن ظاهرها لأن كلام الله وخلفائه لا ينافي ما هو مذهب الفرقة المحقة
من عند الله سبحانه فإذا عرفت هذا فاعلم أنه لا شك ولا ريب أن الله سبحانه
لا يريد المعصية ولا يحبها ولا يأمر بها فما ورد من أنه تعالى يأمر ولا يشاء ويشاء
وينهى كما في الحديث المروي في الكافي عن مولانا الصادق عليه السلام إن لله
مشيتين وإرادتين مشية حتم ومشية عزم يأمر وهو لا يشاء وينهى وهو
يشاء أمر إبليس بالسجود لآدم ولم يشأ ذلك ولو شاء لما غلبت مشية
إبليس مشية الله ونهى آدم عن أكل الشجرة وشاء أن يأكلها ولو لم يشأ لما
غلبت مشية آدم مشية الله فمحمول على المعاني التي ذكرناها في مباحثنا
وأجوبتنا للمسائل فليرجع إليها فإن الكلام يطول ببيانه فيكون معنى الحديث
الشريف أن الله سبحانه جعل معصية آدم سببا للعمارة لما عصى بعلمه أنه
فلو لم يعص كان السبب أمرا آخر لتعلق غرضه بوجود هذه الدنيا وتعميرها وإلا
فلا وربما يظهر من بعض الأخبار أن المعصية التي صدرت من آدم عليه السلام
أي ترك الأولى فإنما هي من جهة ما في صلبه من الذرية العصاة فدعاهم تحريك
شهواتهم الباطلة المكنونة في طبايعهم المسودة المستجنة في صلب آدم عليه
فصارت بسبب اقتراف آدم تلك المخالفة بترك الأولى الجنة مكان الطاهرين
فلا تصلح لأهل الشهوات الباطلة المعرضة عن الله جل شأنه فصدرت هذه
المخالفة

الحالة من ادم عليه السلام دليل على ان الذين في صلبه ليس اكثرهم طيبين
طاهرين ولا يصلحون للبقاء فيها مع تلك الحالة فوجب ان يخرج منها ا
استقرارهم في صلبه من تلك الارجاس ووضعهم في المحل اللائق بهم وهو
الارض الكثيفة الفاسقة حتى يرجع الى الجنة طاهرا طيبا عند ذلك
التواصل الفاسدة وطهرهن في الاصلاب ممن كان قابلا للتطهير ولتلطيف
وتوهن الاوساخ العارضة والاعيان الخبيثة والذوات الخبيثة الى مقرها
من سجين فكانت المعصية سببا لعمارة هذه الدنيا لانها كشفت عن
تلك الذوات الغير الطيبة الغير المستاهلة للبقاء في الجنة وعدم المعصية كاشف
عن طهارة من في الاصلاب لعدم المقتضى للمعصية فلو لم يعص لم يخرج من الجنة
لان الذين في الاصلاب مستاهلين لها وانما توجه اللوم والعتاب على ادم
وحوا لجهة مناسبة المحل وميلهما الى مقتضاها ولو لم يعصيا لما خرجا من
الجنة ولو فرضنا بعيد البقاء تلك الذوات الغير الطاهرة مع عدم معصية ادم
وحوا عليهما السلام لكان لاخراجهم من الجنة سبب اخر لانه تعالى مسبب
لا سببي ومسبب الاسباب من غير سبب فمعصية ادم وحوا انما صارت سببا
للعمارة لما وقعت وتحققت واما قبل وقوعها وتحققها فلا فافهم وهذا الذي
ذكرناه متعلق بظاهر المقام واما في باطن التفسير وسر التاويل فهيهنا امور
خفاها
جليلة ومطالب شريفة لم يحوطها اشكال ولا يعتريها الا اضلال ا
الجوى
في الصدور واولى من ابرازها في السطور لا سيما في هذا الوقت الذي قد ملك
باهره واستقر الظلم فناعه ودعى الغي اتباعه فكثر ملبوه وشاع محبوه والى
الله المشتكى قال سلمه الله تعالى مسئلة ظاهر الامامية انه يصح الا

الواجب على كافة الامة معرفة النبي صلى الله عليه وآله وسائر الائمة الى الخلف
الحجة عليهم السلام وقد قال انه من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة
جاهلية فان كان المناقشة في الكون تعيين سائر الائمة من ضروريات
المذهب فذلك لا يقتضي الا الحكم على منكره للعيرة شبهته بالخروج من
المذهب خاصة لا توقف الايمان على تعيينهم وان كان المناقشة توقف ثبوت
امامة امام العصر على امامة من قبله حتى ينتهي الى النبي صلى الله لكون الثبت
لما هو وصية المتقدم لما فيه انه يكفي فيه العلم بوصية النبي عليه السلام
له في الجملة وبثبوت الامامة له ببراهينها من غير طريق الوصية وان كان
المناقشة كون العلة في معرفة الشريعة بعد النبوة غير صاحب العصر ففيه ان ذلك
يختص بمن لزمه معرفة الاحكام بادلتها التفصيلية وان كان المناقشة خلاف
الصدوق الاول فيكفي العلم بكون الامامة بعد النبي صلى الله عليه وآله لعلي و
ذريته عليهم السلام دون من تخلفها من اصحابه وان كان نقلا خاصا دل
على لزوم معرفة ذلك في الايمان فليس في النقل ما وضح من صحبه المتمسك بالثقلين
ودلالته على المطلوب قاصرة ايدنا ايده الله تعالى اقول المناقشة في ذلك
اخبار صدرت عن الائمة الهدى عليهم السلام تدل عليه بالخصوص والعموم
منها ما في الكافي عن محمد بن مسلم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام رجل قال لي اعرف الآخر
من الائمة ولا يضرك ان لا تعرف الاول قال فقال لعن الله هذا فاني ابغضه ولا
اعرفه وهل عرف الآخر الا بالاول وفيه عن ابن مسكان قال سألت الشيخ عليه السلام
عن الائمة صلوات الله عليهم قال من انكر واحدا من الاحياء فقد انكر الاموات
والمراد بالانكار اعم من الجحود كما صرح ابوه عليهم السلام على ما رواه ثقة الاسلام

عن ابي

عن يحيى بن البصري قال قلت لابي عبد الله عليه السلام المنكر لهذا الامر من بني
هاشم وغيرهم سواء فقال لي لا تقل المنكر ولكن قل الجاحد من بني هاشم
وغيرهم قال ابو الحسن فتفكرت فذكرت قول الله تعالى في اخوة يوسف فعرفهم
وهم له منكرون وفي اصول الكافي باسناده عن ابي عبد الله قال سمعته يقول نحن
الذين فرض طاعتنا لا يسع الناس الا معرفتنا ولا يعذر الناس بجهالتنا
من عرفنا كان مؤمنا ومن انكرنا كان كافرا ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالا
حتى يرجع الى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة فان مات
على ضلالته يفعل الله به ما يشاء وفيه عن بشر العطار قال سمعت ابا عبد الله
يقول نحن قوم فرض الله طاعتنا وانتم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته
وفي الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام
الى ان قال عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ونحن
الاعراف يعرفنا الله تعالى يوم القيمة على الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا
وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه فمن عدل عن ولايتنا او فضّل
علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون وفيه عن ذريح قال سألت ابا عبد الله
عليه السلام عن الائمة بعد النبي صلى الله عليه وآله فقال كان امير المؤمنين ع
اماما ثم كان الحسن اماما ثم كان الحسين اماما ثم كان علي بن الحسين اماما ثم
كان محمد بن علي اماما من انكر ذلك كان كمن انكر معرفة الله تعالى ومعرفة رسول الله
صلى الله ثم قال قلت له ثم انت جعلت فداك فاعدتها عليه ثلاث مرات فقال
فقال اني انما حدثتك لتكون من شهداء الله تعالى في ارضه وفيه عن ابي حمزة قال قال
لي ابو جعفر عليه السلام انما يعبد الله من يعرف الله فاما من لا يعرف فانما يعبده

هكذا اصنع الا قلت جعلت فداك فما معرفة الله قال التصديق لله وتصديق رسول
الله صلى الله عليه وآله وموالاة علي عليه السلام والائتمام به وبائمة
الهدى عليهم السلام والبرائة الى الله تعالى من عدوهم هكذا يعرف الله
عز وجل وفيه عن ابن اذينة عن غير واحد عن احدهما عليهما السلام انه قال لا يكون
العبد مؤمنا حتى يعرف الله ورسوله والائمة كلهم عليهم السلام وامام زمانه
ويرد اليه ويسلم ثم قال كيف يعرف الآخر وهو يجهل الاول وفيه عن زرارة في حديث
الى ان قال قلت فما تقول فيمن يؤمن بالله ورسوله ويصدق رسوله في جميع
ما انزل الله ايجب على اولئك حق معرفتكم قال نعم وفيه عن ابي جعفر عليهم السلام
في حديث طويل الى ان قال عليه السلام اتبعوا رسول الله واهل بيته واقروا
بما نزل من عند الله واتبعوا آثار الهدى فانهم علامات الامانة والتقى
واعلموا انه لو انكر رجل عيسى بن مريم واقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن
اقتصوا الطريق بالتماس المنار والتمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا
امر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم وفي الزيارة عن ابي الحسن الرضا عليه السلام
على الذين من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله ومن عرفهم فقد
عرف الله ومن جهلهم فقد جهل الله ومن اعتصم بهم فقد اعتصم بالله ومن
تخلى منهم فقد تخلى من الله وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى يقول استكمال حجتي على الاشقياء
من امتك من ترك ولاية علي ووالى اعداءه وانكر فضله وفضل الاوصياء
من بعده فان فضلك فضلهم وطاعتك طاعتهم وحقك حقهم ومعصيتك معصيتهم
وهم الائمة الهداة من بعدك جرى فيهم روحك وروحك ما جرى فيك من ربك
وهم

وهم عترتك من طينتك ولحمك ودمك وقد اجرى الله عز وجل فيهم سنتك
وسنة الانبياء قبلك وهم خزاني على علمي من بعدك حق علي لقد اصطفيتهم
وانتجبتهم واخلصتهم وارتضيتهم ونجا من احبهم ووالاهم ولقد اتاني
جبرئيل باسمائهم واسماء ابائهم واحبائهم والمسلمين لفضلهم وفي
ان من حق النبي صلى الله عليه وآله معرفته والانقياد له وهي حقهم وكل
سنة جارية فيهم صلى الله عليه وعليهم وفي الزيارة الجامعة امنت
وتوليت اخركم بما توليت به اولكم الى ان قال من اراد الله بدا بكم ومن وحده
قبل عنكم ومن قصده توجه بكم وفي الكافي عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال
سألته عن الائمة عليهم السلام هل يجرون في الامر والطاعة مجرى واحد
قال نعم وفيه عن اسمعيل بن جابر قال قلت لابي جعفر عليه السلام اعرض عليك
ديني الذي ادين الله عز وجل به قال فقال هات قال فقلت اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله
والاقرار بما جاء به من عند الله وان عليا كان اماما فرض الله طاعته
ثم كان من بعده الحسن اماما فرض الله طاعته ثم كان من بعده علي بن الحسين
اماما فرض الله طاعته حتى انتهى الامر اليه ثم قلت انت يرحمك قال هذا دين
الله ودين ملائكته وفيه عن عيسى بن السري ابي اليسع قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام اخبرني بدعائم الاسلام التي لا يسع احدا التقصير عن معرفة شي
منها التي من قصر عن معرفة شي منها التي من قصر عن معرفة شي منها فسد
عليه دينه ولم يقبل منه عمله ومن عرفها وعمل بها صلح له دينه وقبل منه
عمله منه ولم يضق به مما هو فيه لجهل شي من الامور جهله

قال شهادة ان لا اله الا الله والايمان بان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله
والاقرار بما جاء به من عند الله وحق في الاموال الزكوة والولاية التي امر الله
بها ولاية آل محمد عليهم السلام الحديث والاخبار بهذا المضمون في هذا
المعنى اكثر من ان تحصى ولعلى من ان يستقصى تركنا ذكرها حذرا من التطويل
وبالجملة فالحاصل من الاخبار بعد ضم بعضها ببعض ورد مجملها الى مفصلها
ومبهمها الى مفسرها ومطلقها الى مقيدها يظهر صحة ما ذهب اليه الامامية منهم
من وجوب معرفة الله ومعرفة النبي صلى الله عليه وآله ومعرفة الاوصياء بعده
الى امام العصر في كل زمان ووقت فلا يلزم معرفة الائمة بعد زمانه وخروجا
كما صرح به الروايات المتقدمة وحمل اخبار الحجج على احد منهم بالاجمال او
او التفصيل بالتدريج بعيد عن الصواب وخروج عن جادة اولي الالباب وحوش
ونحن نعتبر هذا ولا علم ولا كتاب بعد التفحص بلغ بنص فلا اعرف الاخر
ولا يضر ان تجهلنا الاول بقوله تعالى الله هذا في بعضه ولا اعرفه الا الاخر
ما قاله عليه السلام وذلك واضح انشاء الله تعالى وهذا بالنسبة الى غير المستضعف
واما المستضعف فلا يحكم عليه بانه من اهل الجنة واهل النار وان لم يعلم فيهم
فيرجى امره الى ان يعرفه الله في الدنيا او في الاخرة فيحكم عليه بما لعمل بعد المعرفة
من التصديق والجحود ختم الله لنا ولكم بالحسنى بمنه وكرمه وايانا بخير الاخرة
والاولى انه فصال الابتداء. قال العلامة انه تعالى مسئلة لقد قرأنا الروايات
في اسنادها اختلاف العباد ايمانا وكفرا وطاعة ومعصية الى اختلاف طينتهم
التي خلقهم الله تعالى منها وهو مناف ظاهرا للقواعد العقلية التي تتفق
عليها كافة العدلية والامامية وذلك لان الطينة ان اثرت في المخلوق منها على

الفعل

على الفعل انما نسبها الى ما تضمنه قوله عز وجل لا يستطيع هؤلاء ان يكونوا من هؤلاء
ولا هؤلاء ان يكونوا من هؤلاء حيا بالجبر وانما ترتب استعداد الذات فقط
لم يتم اللطف في العاصين ولا الابتلاء في المطيعين وكيف ان احتج على العباد
فارسل رسلا مبشرين ومنذرين وليختلقهم تقاضى من جهة هدايتهم وايمانهم
وباين بين احوالهم واراهم اياته في الافاق وفي انفسهم تحقيقا للطف
الواجب عليهم وبلاهم بالحسنات والسيئات وامتحنهم بضروب التكاليف و
اختلاف الشئون والحالات ليبلوا وليظهر في الجزاء ثوابهم ثم يودع في جبل
الخلقة ما يكون حاملا لهم على طاعته لا يتجاوزونها الى معصيته ولا
الى معصيته لا يتجاوزونها الى طاعته لا يتوقع تخبيث طينة العاصي وتطهير
طينة المطيع وقصد عقوبته ومثوبته لصدور الطاعة والمعصية اختيارا من
الفريقين فيما لم يزل لانا نقول لو لم تتفق العباد في الذر على الانقياد ولم
يلزم به على العباد الجبر ولم يظهر فيه حكمة حكيم وبذلك ينقلع الاشكال في
كثير من الاخبار الدالة على وقوع الطاعة والمعصية معا فيه سلمنا لكن ان
استقل ما في الذر بالتاثير لم يكن للطينة اثر بل لا يحسن ان يقع الا ا
بحسبها والاعمال بحسبها والاعمار المحدودة سلمنا لكن يتوقف ذلك على تقدم
الله على خلق الطينة وهو خلاف صريح اخبارها ثم كيف يستقيم اخبار
الطينة مع ما دل على اتفاق الناس في الخلق على الفطرة وكيف يستقيم
اخبار الطينة مع تاثير اختلافها مع وجوهها المختلفة في جبلة خلق الانسان
وهو ادم عليه السلام وليس فيه الا انه صفوتها افد نا موضحا لذلك فاترك
ودام علاك اقول المذهب الحق والقول الفصل ان استناد اختلاف

العباد ايمانا وكفرا وطاعة ومعصية انما هو الى اختلاف العباد في قبول التكليف
في عالم الذر وفي الدنيا وفي غيره من العوالم وعدمه واختلافهم في اطوار
القبول وانحاء التقلبات وكذلك في اطوار الانكار وانحاء الادبار وبتباين
اختلافهم بحسب تلك الاطوار جنسية ولكل مرتبة منها مراتب لا تحصى ولا
تستقصى والجنسية هم السابقون والتابعون لهم باحسان والطاغون
والتابعون لهم في الاساءة والمستضعفون في التكليف اختلفوا وقبل ذلك
كانوا امة واحدة غير محكومين بحكم فاختلفت في ذلك سببا لخلقهم طينتهم
من عليين ومن سجين وخلقهم منهما في الخلق الثاني بما هم اهله وحاشاه
جل ذكره ان يجعل الاختلاف في الطين او يجعل البعض مستعدا للقبول الطاعة
والاخر للقبول المعصية والانكار فانه لظلم وعبث وترجيح من غير مرجح
ويجعل في ابتداء الفياض فليس الا التكليف في القبول والانكار في الطينة
والطينة وعليه استقر المذهب وبه نطقت الكتاب والسنة وقوله تعالى
لو لم يتفق العباد في الذر على الانقياد لم تتم الحجة الى باطل جدا لان تمام الحجة
بالتكليف والبيان وتخلية السرب وايضاح الدليل والبرهان ورفع الموانع
وازاحة العلة والتمكين من الاداء والقبول والامتناع لا بالقبول فان
بالقبول تتم الامر ولا ينبغي المقابلة ولا يصح ان يحقق القبول في عالم الذر ثم
يتعقبه الانكار في هذه الدنيا الا بالامكان والتجويز وبقاء الاختيار فان
المكلف لا يختار باختياره وشهوته الا ما اختاره في العالم الاول وقد قال
عز وجل فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل وقد روى علي بن ابراهيم في الصحيح
على الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من

ظهورهم

ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قلت معاينة

كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه ولولا ذلك

لم يدر احد من خالقه ورازقه فمنهم من اقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه

وقال الله تعالى فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل وقد فسر عليه السلام

انه قوله تعالى قالوا بلى انما هو باللسان الا ان بعضهم قد اقر باللسان (وحده)

بالقلب وبعضهم لم يقر به ولا دخل الايمان الجنة في قلوبهم قطعا وذلك (واضح)

ظاهر وبما ذكرنا اندفع الاشكال عن كثير من الاخبار الدالة على تقدم

المعصية والطاعة فيه فان ذلك هو الواقع ولا يلزم محذور (سعت)

وقوله سلمه الله شبهتنا كيف يستحق ما وقع في الذر بالتأثير لم يكن (للطينة)

اثر الجبر انا نقول بموجبه ونقول ان الطاعة والمعصية انما كانتا

بالقبول والانكار والطينة تابعة لهما والله تعالى مقدم على خلق الطينة ا

الطيبة التي للمؤمنين والخبيثة التي للكافرين نعم الطينة طينتان احدهما

ما يقوم به التكليف ويتحقق به الاختيار فان الله سبحانه خلق طينة (طيبة)

من عليين وطينة خبيثة من سجين ثم مزج بينهما وعركهما وصلصلهما (فصارتا)

شيئا واحدا قابلا للامرين الخير والشر والنور والظلمة والطاعة و

المعصية بوجود بين الطينتين فصلح للاختيار في الفعل والعمل وهذه

الطينة مقدم على الذر لانها مما يتحقق بها وكلتاهما في كل على حد سواء

مما يكلفون به لان الحاكم العدل في التكليف يسوي التوفيق بين الضعيف

والشريف ولا يميز فهذه الطينة الخبيثة من الطيبة وانما هما في كل شيء

وهو قول النبي صلى الله عليه واله نعم ولكن اما نبي الله عليه واله

لكل نفس شيطان قيل حتى الى [illegible] قال علي عليه السلام
[illegible] نعم

حزة

الطينة التي هي محل السعادة ومركز السعداء او الاشقياء، وهذه مما
يقضي بفساد المذهب والشريعة والعقل والنقل وهو قوله رحمه الله تعالى
وهو خلاف صريح اخبارها او الاخبار يجب ان تعرض ولا على المذهب
وتؤخذ بالموافقة وتجعل ما يخالف عليه مع ان في اخبارها ما يشير الى ما
ذكرنا ان تتبع تجد فانا اوجدنا فاحمل في الكتاب والسنة شرحا لها وبيانا
لما فيها بعضها يفسر بعضا والله سبحانه يقول يهديهم ربهم بايمانهم
بل طبع الله عليها بكفرهم ولكن هم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون
الكلم عن مواضعها واشباهها وليس لي الآن اقبال شرح هذه الاحوال
فاقتصرت بالاجمال وقوله رحمه الله تعالى ثم كيف تستقيم الاخبار الطينة
مع ما دل على اتفاق الناس في الخلق على الفطرة جوابه انه لا منافاة فقد دل
ان الله سبحانه خلق الانسان على فطرة التوحيد بمعنى انه تعالى جعل آية
معرفته ودليل توحيده عنده بحيث اذا نظر الى نفسه وكيف تصرف ان له
خالقا وصانعا كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق وقال وفي انفسكم افلا تبصرون وقال الصادق عليه السلام وفي كل شيء
له آية تدل على انه واحد وهذه الآية موجودة في المؤمن والكافر والشقي
والسعيد فمن نظر الى نفسه وعرف ربه وصدقه سبحانه فيما انزل فذلك
المؤمن المخلوق من طينة الايمان طينة عليين ومن لم يعرف ربه بان نظر
الى نفسه وكذبه ولم يؤمن به فذلك الكافر المخلوق من طينة الانكار طينة
سجين فمقتضى الفطرة المعروفة موجود في المؤمن والكافر وقد قال الله تعالى
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وجحدوا واستيقنتها

انفسهم

انفسهم وغيرها من الآيات والروايات ومقتضى الطينة النور والخير

والرشد وهذه خاصة بالمؤمنين المصدقين والظلمة والشر والكفر

والنفاق وهذه خاصة بالكافرين والمنافقين فاجتمعوا في التوحيد اي

معرفته ومعرفة ما [سائر] كان واجبا عليهم واختلفوا في التصديق والاذعان

فالطينة ثمرة الاذعان والتصديق والانكار فالاكتساب بعد الفطرة سنة

الايجاد وحقيقة الايجاد وبيان المراد وشرع الادلة وارائة واضح الحجة

وهي حاصلة قبل التكليف فالاثارة في الجميع على حد سواء والطينة هي الانطباع

اي انصباغ كل من المكلفين الى غاياتهم فافهم راشدا وقوله اي الله تعالى و

كيف يستقيم تاثير اختلافها الخ جوابه ان تلك الذرات لما استقرت في صلب

ادم بعد الطاعة والمعصية والاقرار والانكار وهو اساس الطينة وظهورها

بابنيها وما اختلفوا في صلب ادم حتى يأتي الاستبعاد بل كل ذرة في صلب

ابيه وهو قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم فلا تصيب

نجاسة ثمرة لادم كما لم يضر مثاله الخمر في العنب والتمر فانهما قبل ان يسكرا طيبان

طاهران وكالشجرة في النواة وكالقادورات والنجاسات في الاطعمة الطيبة

اللذيذة فافهم ضرب المثل وقد شرحت مباحث الطينة على الكمال بما ينبغي على

حسب وسعي في مباحث الاظلة ان فسحت احل المسائل

والاجوبة المسائل الخصوصية الحسنية

من الله جل جلاله

والله الموفق

للصواب